المبحث الثالث
البحوث والمقالات اللغوية المنشورة في الدوريات العربية

تبوأت المقالة كمادة مقروءة مكانة خاصة في حقل النتاج الفكري والعلمي والإنساني لعدّة أسباب أهمها الإيجاز وحداثة المعلومات وكذلك سرعة ظهورها ودقّتها ووضوح معلوماتها(عكس الكتب)، وقد ساعد على ظهورها وانتشار هذا النوع من التأليف ظهور الجرائد والمجلات،ويمكن اعتبار المقالة أساس البحوث العلمية التي نعرفها اليوم بطبيعتها التي تُنشر في المجلات الرصينة.

وقد ظهرت المقالة اللغوية قبل غيرها من المقالات في حقول المعرفة الأخرى،ثم تطورت لتصل إلى مرحلة البحوث العلمية في الحجم والكيفية والأسلوب،أي: أن أساس البحوث اللغوية كان هو المقالة بأبسط صورةٍ ظهرت فيها.

ومن الجدير بالذكر أن أول مقالة لغوية عربية ظهرت في عصرنا الحديث هي التي نُشِرت في العدد الأول من جريدة (الجوائب) العثمانية عن مطبعة الجوائب الصادرة في الآستانة في 28/حزيران/عام1861م، تضمّنت فوائد لغوية تحثُّ على المحافظة على القواعد العربية،وتشذيب أسلوبها والاهتمام بمدلولاتها،وهي للكاتب المعروف (أحمد فارس الشدياق[1]).

أما أول مجلة لغوية شجعت على المقالة اللغوية خدمة للغة العربية،فهي مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق،التي ظهرت لأول مرة في كانون الثاني من عام1921م،لمؤسس المجمع الأستاذ (محمد كرد علي)،الذي كان لجهوده اللغوية دورٌ بارزٌ في خدمة العربية،إذ أصدر جريدة أسبوعية أسماها(الشام) لثلاثة أعوام بدءاً من سنة 1897م، ومجلته الشهرية(المقتبس) في مصر لثلاثة أعوام أيضاً منذ سنة 1906م، فضلاً على مداومته الكتابة في (المقتطف المصرية)و(الرائد المصري)سنة1901م[2].

وخصصتُ هذا المبحث للبحوث اللغوية المنشورة في الدوريات العربية[3]في الفترة الزمنية للبحث1901-1950، واستعنت بعملي هذا بكتاب (دليل الباحث اللغوي في الدوريات العربية)الذي أعدّه –كما قلت سابقاً- محمد خير بدرة من مجمع اللغة العربية، وثريا كرد علي من دار الظاهرية،وأشرف عليه الدكتور محمد علي سلطاني من جامعة دمشق،وهو الجزء الأول الخاص بالدوريات المجمعية[4].

---

(1) ينظر: دليل الباحث اللغوي في الدوريات العربية،محمد خير بدرة وثريا كرد علي،يشرف عليها د.محمد علي سلطاني،مؤسسة الرسالةط1، 1982: 6/1، 7.

(2) ينظر: المجمع العلمي في خمسين عاماً:23وما بعدها، ودليل الباحث اللغوي: 7.

(3) فقط مجلتي المجمع العلمي العربي بدمشق، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة،ولم أعثر على أعداد كافية من مجلة لغة العرب.

(4) فضّلت دليل الباحث اللغوي على كتاب الحركة اللغوية الذي يغطي البحوث المنشورة من 1918-1975 لوضوح التقسيم فيه رغم أنه أعان في جمع المادة.

ويُعدّ من أفضل ما جُمِع ورُتِّب من دراسات وبحوث قَسِّمت إلى اثني عشر باباً مرتَّبة موضوعياً على الترتيب التالي:

1- دراسات لغوية.
2- اللغة العربية والعصر.
3- في أصول اللغة.
4- الفصحى والعامية.
5- في المصطلحات.
6- قضايا لفظية.
7- الأخطاء الشائعة.
8- قضايا لغوية.
9- دراسات في كتب اللغة.
10- دراسات في أعلام اللغة.
11- علاقات ومقارنات لغوية.
12- في البلاغة.

ثم وضع بعد ذلك فهرساً بكتَّاب المقالات، وقد استفدت من هذا التقسيم الموضوعي في تحليل موضوعات القوائم الأربع عدا الموضوعات الجديدة.

ولابدّ من الإشارة هنا إلى أنه قسَّم الدراسات والبحوث داخل كل باب هجائياً اعتماداً على عنوان البحث،ثم يذكر كاتبه والمجلة التي نشر فيها وبالعدد والجزء ثم السنة وعدد الصفحات.

وأخيراً لابدّ أن أذكر أن هذه القائمة غطَّت ((جميع ما نُشِر في مجامع اللغة في الوطن العربي من البحوث والمقالات والقرارات اللغوية منذ نشأة هذه المجامع إلى يومنا هذا[1]))[2].

اتبعتُ في هذا المبحث النهج نفسه الذي اتبعته في بقية المباحث،إذ بدأت من أقدم بحث نُشِر في هذه الفترة وصولاً لآخر ما نُشِر،أي: سنة1950(فترة البحث).

وكالمباحث السابقة قمت بتحليل القائمة زمانياً وموضوعياً ومكانياً،وبنفس الطريقة،وقد ارتأيت أن أُلحِق هذا المبحث بقائمة تتضمن أسماء الكتّاب مرتّبة هجائياً،علماً أن هناك مَن ألّف ونشر أكثر من غيره،وربما ستتضح لنا أمورٌ أخرى بناءً على هذا التحليل.

وقد أبقيت على الكتب المحققة المنشورة على شكل بحوث في الدوريات،وأدخلتُ إلى القائمة دون إلحاقها بقائمة الكتب المحققة لاختلاف المادة المنشورة أولاً ولقلّتها ثانياً.

- التحليل الزماني والمكاني والموضوعي للبحوث المنشورة:

بلغ عدد البحوث المنشورة في الدوريات العربية خلال المدة من 1901-1950 (218)مئتين وثمانية عشر بحثاً، نُشِرت بالدرجة الأساس في مجلتي المجمع العلمي العربي بدمشق،

(1) يقصد وقت إعداد هذا الدليل سنة1982.
(2) دليل الباحث اللغوي:8،المقدمة.

ومجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إذ كانت حصة الأول (181)مئة وإحدى وثمانين بحثاً، وحصة الثاني(37)سبعة وثلاثين بحثاً، توزّعت هذه البحوث على الفترات الزمنية كما في الجدول(7)

الجدول (7)

توزيع البحوث المنشورة على الفترات

الفترة	عدد البحوث
1901	-
1905	-
1910	-
1915	-
1920	20
1925	48
1930	43
1935	45
1940	32
1950-1945	29

يُظهِر الجدول أن مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق كان لها الفضل في نشر هذا النوع الجديد من التأليف وفتح الآفاق أمام علماء اللغة وغيرهم من المتخصصين والمهتمين بنشر دراساتٍ ومقالات قد تطول أو تقصر، لكن ما نعتقده أن ظهور مجلة بمجلدات وأعداد والتزامها بهذه البحوث العلمية يعني أنها كانت قد وصلت إلى مرحلة مهمة من العمل الجاد في توثيق البحث العلمي في مجال الدراسات اللغوية،كما لا يُستبعد أن هناك عدداً من البحوث التي نشرت في أماكن أخرى لم أستطع الوصول إليها؛ لأنه كما أشرت سابقاً أن لا أدوات تُعرِّف بها مثل كشافات المجلات أو أدلة الدوريات.

وما توصّلت إليه أيضاً أن أي بحثٍ لم يُنشر في السنوات (38، 39، 1940)حسب ما جاء في القائمة[1].

وإن أول بحثٍ نُشر بحسب القائمة هو(عثرات الأقلام) الذي نشرته مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق في مجلدها الأول(العدد السادس)، وهذا لا يمنع أن تكون هناك بحوث لغوية قد نُشِرت في الخمس أعداد الأولى،ثم نُشِر بحث لعبد القادر المغربي في العدد التاسع ثم بحث لسعيد الكرمي في العدد العاشر، وبتتبع المجلدات في القائمة نلاحظ تزايد أعداد البحوث المنشورة خلال السنوات الخمس المتتالية،وهذا طبيعي جداً لحداثة تأسيس المجمع.

(1) ملحق (4).

ومن الجدول نلاحظ أيضاً أنه ابتدأ وانتهى بعدد أقل مما نُشر في سنوات الأمن،حيث يتضـ تأثير الحروب على الازدهار الفكري كغيره من جوانب الحياة.

ولا شكّ أن خلال الخمس سنوات الأخيرة من الفترة كانت قد ظهرت مجلات أخرى لغوية غير مجلتي المجمعين،ولهذا انسحب النشر منها. الشكل (3).

شكل (3)

توزيع البحوث على الفترات

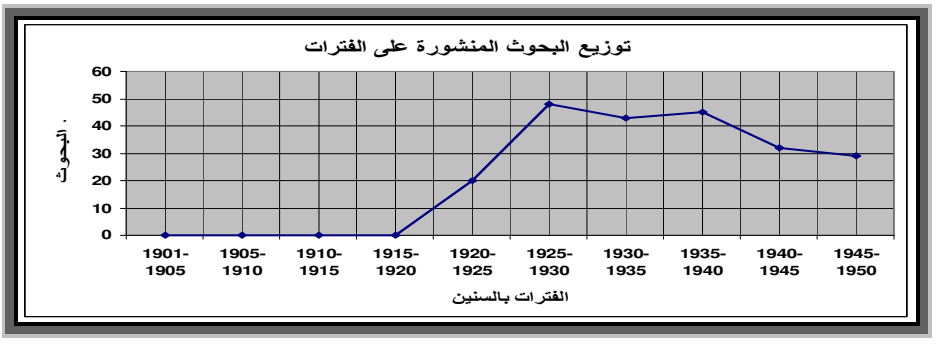

أما موضوعاتها وبناءً على ما جاء في القائمة،فقد أمكن إحصاء الموضوعات الآتية وتمّ ترتيبها بجدولٍ حسب العدد الأكبر الذي ظهر في الموضوع الواحد بجانب نسبته إلى المجموع.

من الجدول (8) نلاحظ أنه ابتدأ بموضوع(تاريخ اللغة العربية) بأكبر عددٍ من البحوث وهو (47)سبع وأربعون بحثاً،وهذا أمر طبيعي جدا ضمن التطور التاريخي للبحوث كماً ونوعاً،ولهذا فإن انتهاء الجدول في موضوعات الصوت والاستخدام اللفظي يأتي بنتيجة طبيعية،فقد بدأت تظهر لهذه الموضوعات مستقلة عن الموضوعات التي انشقت عنها،ولو أننا بمجال تتبع هذه الموضوعات إلى ما بعد 1950 لظهرت موضوعات جديدة تماماً ومنها بدأ التخصص يزداد دقةً أكثر فأكثر.

جدول (8)

توزيع الكتب موضوعياً

الموضوع	عدد البحوث
تاريخ اللغة العربية	47
معجم	46
قضايا لغوية	34
لغة	30
نحو	21
صرف	16
دراسات لغوية	12

صوت	3
قضايا لفظية	3

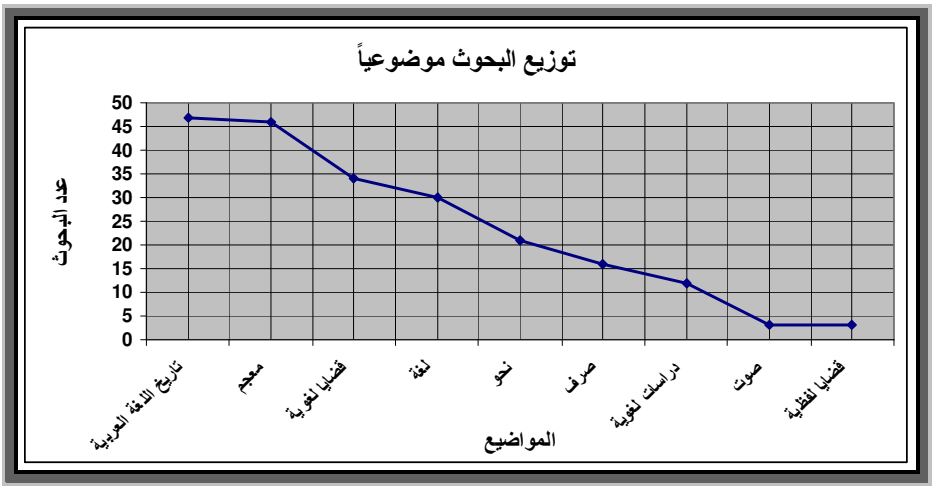

شارك عدد كبير من الكتّاب في كتابة ونشر هذه البحوث،حيث بلغ عددهم (68)ثمان وستين لغوياً[1]، كان أكثرهم نتاجاً هو (عبد القادر المغربي)إذ ساهم في (37) سبع وثلاثين بحثاً، وجاء بعده الأب أنستاس الكرملي الذي نشر(17) سبعة عشر بحثاً، ثم نشر المجمع العلمي العربي بدمشق(15)خمسة عشر بحثاً، وهناك أسماء أشخاص تكررت أكثر من مرة وأشخاص كتبوا لمرة واحدة.

لم أستطع أن أميز بين جنسياتهم، ولكن واضح جداً أن معظمهم شاميون ومصريون من غير طه الراوي والكرملي، وخالد بن محمد الفرج الذي لم أتبين (جنسيته)، وبعض المستشرقين، ويشار أن هناك بحثاً واحداً مشتركاً وهو لجبران النحّاس وشفيق جبري.

(1) ملحق (5).